قوصيفا البلد بالبعد وتحقيق بعده حسن توصيفه بقوله لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس و
يلزم منه ان لا يكونوا حاملين اثقالهم اليه بالطريق الاولى كما اشار اليه بقوله فضلا عن ان
تحملوها على ظهوركم قوله لم تكونوا صفة بلد والا بشق حال من الضمير المرفوع في بالغيه
اي لم تبلغوه الا ملتبسين بالمشقة والعامة على كسر الشين وقرئ بفتحها فقيل هما مصدران
بمعنى واحد وهو المشقة وقيل الشق بالكسر كما يكون بمعنى المشقة يكون ايضا بمعنى نصف
الشيء ويجوز حمل اللفظ على كل واحد من المعنيين ههنا اما حمله على المعنى الاول فظاهر وان
حملناه على نصف الشيء كان المعنى لم تكونوا بالغيه الا عند ذهاب نصف قوتكم ونقصانها
قوله وتلبسوها زينة يعني ان زينة منصوب على انه مصدر فعل محذوف وقيل انها مفعول
مفعول من اجلها معطوفة على محل قوله لتركبوها ولم ينصب الاول لفقدان شرط نصبها
وهو اتحاد الفاعل فان الخالق هو الله تعالى والراكب المخاطبون بخلاف قوله وزينة فان فاعله
الزائن هو الخالق فاتحد الفاعل قوله واستدل به على حرمة لحومها حيث قيل منفعة الاكل اعظم
من منفعة الركوب فلو جاز اكل لحم الخيل لكان بيان هذه المنفعة اولى من بيان منفعة الركوب
وحيث لم يذكر الله تعالى هذه المنفعة علم منه حرمة لحوم هذه المذكورات وتمام المقصود من
من خلقها هو الركوب والزينة فقط واكل لحومها ليس من جملة منافعها روي عن ابي يوسف
ومحمد رحمهما الله يبيحان اكل لحم الخيل لما روي عن جابر رض انه قال اطعمنا رسول الله لحوم الخيل ونهانا
عن لحوم الحمر الاهلية وروي عنه ايضا انه قال قد كنا قد جعلنا في قدورنا لحوم الخيل ولحوم الحمار فنهانا
رسول الله صلعم ان ناكل لحم الحمار وامرنا ان ناكل لحم الخيل وروي عن اسما بنت ابي بكر
نحرنا فرسا في عهد رسول الله صلعم فاكلناه وروى الحسن عن ابي حنيفة انه كان يحرم
اكلها والرواية الظاهرة من ابي حنيفة انه لا يحرم اكله بل يكره ولا يصرح بالتحريم لاختلاف
الاحاديث واختلاف الصحابة والسلف فانه قد روي من جابر رض انه لما كان يوم خيبر
اصاب الناس مجاعة فاخذوا الحمر الاهلية فذبحوها فحرم لحوم الحمر
الاهلية والخيل والبغال وروي عن الزهري انه قال ما علمنا الخيل اكلت الا في حصار
يكره ابو حنيفة احتياطا قوله لما فصلت الحيوانات فان الانعام وما ذكر بعدها من
الخيل والبغال والحمير وان كان الانسان يحتاج اليها فاثبتها الا ان احتياجه الى الانعام ضروري
لا يتاتى له ان يعيش بدونها لكونها مبادي ماكولاته وملبوساته علاوة وما ذكر بعدها من الانواع
الثلث فان الاحتياج اليها ليس من ضروري [illegible] ما لا ينتفع به الانسان
على ما نذكرها على سبيل الاجمال بقوله ويخلق ما لا تعلمون قوله وعلى الله بيان مستقيم الطريق على تقدير

حذف المضاف وان يكون القصد مصدرا بمعنى الاستقامة والعدل وصف به السبيل على طريق
قولك رجل عدل فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي
يؤمه السالك لا يعدل عنه لما شرح الله تعالى دلائل التوحيد قال وعلى الله قصد السبيل اي
حق عليه بيان ما يكون مستقيما من السبيل وما يكون جائرا منها لا بالوجوب اذ لا يجب على الله شيء
لكن بيان الرشد من الغي والصواب من الخطاء مما تقتضيه الحكمة الالهية كانه قيل انما ذكرت هذه
هذه الدلائل وشرحتها ازاحة للعذر وازالة للعلة ليهلك من هلك على بينة ويحيى من حي عن بينة
قوله او اقامة السبيل وتعديلها اي ويجوز ان يكون المعنى وحق على الله تعديل الطريق وجعلها
مستقيمة فان قصد السبيل معناه لغة استقامة الطريق وكون هذه الاستقامة على الله
تعالى معناه انه حق عليه تعالى تعديل طريق المكلفين بان يهديهم الى ما يوصل الى مرضاته
قوله او عليه قصد السبيل اي او بمعنى ان فضل الله ورضوانه مستقيم الطريق على
ان من سلكه يصل الى ذلك لا محالة فعلى هذا يكون قوله تعالى ومنها جائر ومن الطريق ما هو جائر
مائل عن الله ورضوانه تؤدي من سلكه الى غضبه وعقابه قوله وتغيير الاسلوب
يعني الظاهر ان يقال وعليه على معنى وعليه سائر المعادل المعوج منها وعدل عن هذا
بناء على ان مقتضى الحكمة انما هو بيان الطريق المستقيم المؤدي الى السعادة الابدية
او بيان ما هو عليه ويوصل اليه قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين صرح في ان مراده
من يشاء هداية الكفار وما اراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد انتفاء الشيء
لانتفاء غيره فمعنى الاية ما شاء هدايتهم فلا جرم ما هداهم لعلمه بان بعضهم لا يختار
ذلك بل يختار ما يوافق هواه ثم انه تعالى لما قرر الاستدلال على وجود الصانع الحكيم
بعجائب احوال الحيوانات ذكر بعده الاستدلال عليه بعجائب احوال النبات لان الدفء
في العالم السفلي بعد الحيوان هو النبات تعالى هو الذي انزل من السماء ماء قوله ولكم صلة انزل
اي متعلق به فيكون شراب مبتدا ومنه خبره قدم عليه والجملة صفة لقوله ماء قوله
وتنكيرها [illegible] اي في المطولات [illegible] اما نشرب ماء الينابيع
والابار ولا باس به لان مياه الارض من جملة ماء المطر فسكن هناك قوله
ومنه يكون شجر اي سقيه نبت الشجر فان من في قوله ومنه شجر [illegible] وقوله تعالى ينبت
لكم به الزرع والذي ينبت في الارض بسبب ماء السماء نوعان نجم وشجر فالنجم كل ما ينجم
اي يظهر ويطلع من في الارض مما ليس له ساق والشجر ما له ساق وقوله فيه تسيمون اي في
الشجر ترعون وترسلون مواشيكم ترعى يعني ان الشجر التي ترعاها المواشي ويمكن اسامتها فيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1